كلية اللغات

قسم اللغة العربية

الدراسات العليا – شعبة الأدبيات

مقترح خطة بحث لنيل درجة الإجازة العليا (الماجستير)

الصورة الفنية عند عبيد الشعر في العصر الأموي
هدبة بن الخشرم وجميل بثينة وكثير عزة

دراسة تحليلية

إعداد الطالبة :

أسماء محمد زيدان الفرجاني

إشراف الأستاذ الدكتور :

عبد الله علي الصويعي

2018 **م**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأُنثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الحجرات / الآية (13)

المقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين ، المنعم على عباده بوافر نعمه ، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه ، وعمل بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد ،،

فلقد طالما طرقت مسامعي عبارة (مدرسة عبيد الشعر) في مرحلة دراستي الجامعية (الليسانس) ولكنها لم تشد انتباهي كما فعلت في فترة التحاقي بالدراسات العليا بالكلية حيث اتضح لي من خلال تناول شعراء هذه المدرسة وهم (طفيل الغنوي ، أوس بن حجر ، زهير بن أبي سلمى ، كعب بن زهير ، الحطيئة ، هدبة بن الخشرم ، جميل بثينة ، كثير عزة) فهؤلاء الشعراء الثمانية كانوا يعرفون بعبيد الشعر ، وقد تناول عديد الباحثين بعض دواوينهم دراسة وشرحاً وتحليلاً كما تناولوا سيرتهم وحياتهم الشعرية ، إلاَّ أن بعض هؤلاء الشعراء – من وجهة نظري – لم يجدوا من يدرس أشعارهم – على ما فيها من روعة ولها من قيمة – دراسة فنية معمقة تبرز جانباً من قدراتهم الفنية بالشكل الذي يتناسب مع شهرتهم وقيمتهم الشعرية . لذلك أردت العودة إلى شعراء هذه المدرسة وقررت أن أقوم بدراسة في الصورة الفنية لثلاثة شعراء من هذه المدرسة وهم « هدبة بن الخشرم (الشاعر السجين) وجميل بثينة ، وكثير عزة ، وذلك للاعتبارات التي سبق طرحها وكذلك لأن قصائد هؤلاء الشعراء الأمويين مازالت مصدراً للاستلهام ومعيناً لا ينضب يستفاد منه فالمتتبع لدواوينهم يجد فيها تجدداً مستمراً وعطاء لا حدود له كلما بحث فيها زاد جوهرها ، ولمع بريقها ، فأشعارهم لا يُمل منها باحث فلازالت فيها روائع فنية دفينة وفي طياتها أسرار عظيمة لم تمتد إليها يد باحث .

لقد وجد هؤلاء الشعراء عناية كبيرة من معاصريهم من جانب إنتاجهم الشعري وصار الناس يرددون أشعارهم ويحفظوها ، كذلك وجدوا عناية من النقاد والإشارات الدالة على ذلك كثيرة وليس أدل على ذلك أن الأصمعي قيد الشاعر الذي

يدخل ضمن قائمة عبيد الشعر بأنه « كل من يجود في جميع شعره ويقف عند كل بيت قاله ، وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة » [1].

كذلك من الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة والبحث في الصورة الفنية لدى هؤلاء الشعراء الثلاثة إنني لمست أن القاسم المشترك بينهم هو محاولتهم الانتقال بالشعر من طور الهواية إلى طور الاحتراف مما دفعهم إلى التجويد والتحسين والتعمق في إظهار الجوانب النفسية لديهم سواء منهم السجين أو العاشق الولهان إنهم بحق تميزوا بأسلوب فني بديع وراقٍ في معظم قصائدهم فتفننوا في شعرهم الذي جاء معظمه متميزاً عميق الصورة والفكرة والخيال ، لأنهم بذلك قصدوا أفقاً أسمى ومستوى أعمق من الفن الشعري ، باذلين في سبيل ذلك جهودهم ، وكأنهم متفرغون تماماً لهذه المهمة الفنية ، أو مستعدون لها ، لذلك سأتناول هؤلاء الشعراء وأبدأ بهدبة ابن الخشرم لأنه أكبرهم وأسبقهم إلى قول الشعر وسأنتهي بالشاعر كثير عزة ، لأنه آخر الشعراء الفحول الذين جمعوا بين الشعر والرواية كما كان خاتم الشعراء الرواة من سلسلة عبيد الشعر ، وكان يروي شعر جميل بثينة وهو الذي تتلمذ عليه [2].

أما عن المنهج الذي سأتبعته في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي وسأقوم بتجميع الشواهد الشعرية لكل عنصر من عناصر الصورة الفنية وفق عنوان الموضوع ثم أحاول شرحها والتنقيب عليها معتمدة في كثير من الأحيان على أسلوبي الخاص المتواضع وتذوقي الفني لها ، كما سأعتمد في جانب صغير من جوانب البحث ومحاوره – على المنهج التاريخي وفق ما تستدعيه الحاجة ، وسأحاول إظهار كل ما يتعلق بالصورة الفنية وفق المتاح لي ووفق قدراتي المتواضعة وطبيعة هذه الدراسة .

الدراسات السابقة :

في كل الأحوال أرى أن دراستي ستكون جمعاً لمتفرق ، فالدراسات التي تناولت الصورة الفنية للشعراء كانت قليلة كما كانت متفرقة في ثنايا تلك الدراسات الشمولية لم تكن مستقلة بالشكل المطلوب .

([1]) الأغاني ، للأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ، بيروت ، دار الفكر ج2 ، ص .

([2]) عن انضمام جميل إلى سلسلة الشعراء الرواة وتتلمذ كثير عزة عليه ينظر الأغاني للأصفهاني ، ج8 ، ص2837 .

إلا أن هنـاك عديـد المصـادر والمراجـع سـأحتاج إليهـا فـي هـذه الدراسـة لعـل أبرزها :

1- الأغاني ، الأصفهاني ، تحقيق سمير جابر.

2- العمدة في محاسن الشعر ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

3- الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون .

4- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، شرح وتعليق : محمد عبد المنعم خفاجي

5- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله ، تحقيق : محمود أحمد شاكر .

6- الإيضاح في علم البلاغة ، القزويني جلال الدين ، شرح : علي أبو ملحم ،.

7- البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون .

8- ديوان جميل بثينة ، تحقيق : حسين نصار.

9- شعر هدبة بن الخشرم العذري ، جمع يحيى الجبوري .

10- عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، تحقيق : طه حجازي ومحمد زغلول .

11- كفاية المتحفظ في اللغة ، ابن الإجدابي ، تحقيق وشرح ، السائح علي حسين .

12- مفتاح العلوم ، السكاكي أبو يعقوب ، تحقيق : نعيم زرزور .

13- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق : كمال مصطفى.

أما عن تقسيمات :

سنقوم الباحثة بعرض لتقسيمات الدراسة كما يلي :

- **المقدمة**
- **مهاد :** وستتناول فيه التعريف بعبيد الشعر
- **الفصل الأول : وعنوانه الصورة الشعرية الفنية مفهومها وتطورها**

وستتناول الصورة لدى عبيد الشعر ، والصورة قديماً وحديثاً وأهمية الصورة .

- **الفصل الثاني : مصادر الصورة عند عبيد الشعر .**

وستتناول مصادر الصورة الطبيعية والساكنة وتصوير الحيوانات والطيور والمصدر الديني

- **الفصل الثالث : وسائل تشكيل الصورة الشعرية عند عبيد الشعر**

وستتناول وسائل تشكيل الصورة الشعرية عند الشعراء .

- **الفصل الرابع : وظيفة الصورة الفنية عند عبيد الشعر**

ستتناول فيه وظيفة الصورة وغيرها ...

الخاتمة والنتائج

قائمة المصادر والمراجع

التعريف بشعراء الدراسة :

هدبة بن الخشرم

هو هدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن ومن سلمة بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم ؛ وسعد بن هذيم بن أسلم بن الحاف بن قضاعة [1].

أما عن نشأته فليس في مصادر هدبة شيء عن حياته وشعره ، إلا ما كان بينه وبين ابن عمه في المقاتلة التي أفضت إلى سجنه ، وكل أخباره تنحصر في هذه الفترة ، فترة سجنه وقتله [2] ؛ ولذلك فالمعلومات عن حياته ونشأته قليلة نادرة ، ولم يرد إلينا شعره قبل سجنه.

لكن هذا لا يعني أنه كان من عامة القوم ، فما نقله المؤرخون والنقاد عن مكانته الشعرية ، يدل على أنه كان معروفاً ، وسيأتي بيان شيء من هذا في هذا البحث ، والثابت أنه قتل في خلافة معاوية ﷺ ، مما يدل على أنه عاش في بدايات العصر الأموي ، وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني لذلك في قوله : « وهدبة شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز » [3].

أما عن شاعريته فعلى الرغم من قلة الأخبار عن هدبة ، إلا أنه كان معدوداً من الشعراء الكبار ، حيث نشأ في أسرة معظمها يقول الشعر ، فقد كانت أمه شاعرة ، وإخوته وأختاه أيضا .

ومما يتميز به هدبة قوة البديهة وسرعة الارتجال ، كما وصفه بذلك كثير من النقاد ، فقد وصفه ابن رشيق القيرواني بقوله : « ومن الشعراء من يُتعلم من شعره في رويته وبديهته سواء عند الأمن والخوف ؛ لقدرته ، وسكون جأشه وقوة غريزته : كهدبة بن الخشرم العذري ... » [4].

ولشعر هدبة مكانة رفيعة لدى الرواة والأدباء ، حيث كانوا يجتمعون ويتدارسون قصائد كبار الشعراء ، ومن اهتمامهم بتدارس شعر هدبة ما جاء عن لسان مصعب

([1]) ينظر ترجمته في الأغاني ، ج12 ، ص254 ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق : محمود أحمد شاكر ، بيروت ، دار الثقافة ، ج2 ، ط3 ، 1983 ، ص691 .

([2]) المصدر نفسه ، ص8 .

([3]) الأغاني ، ج12 ، ص251 .

([4]) ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر ونقده ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الجيل ، 1981 م ،ج1 ، ص193 .

الزبيري حيث قال : « كنا بالمدينة أهل البيوتات ، إذا لم يكن عند أحدنا خبر هدبة وزيادة وأشعارهما ازْدريناهُ ، وكنا نرفع من قدر أخبارهما وأشعارهما ، ونُعجَبُ بها » [1].

وكان بعض الشعراء يفخر بأنه يحفظ ويروي شعر هدبة ، منهم سراقة الباقري الذي عدد أسماء الشعراء الذين حفظ شعرهم وكان منهم هدبة .

وكان زهير راوية لأوس بن حجر ، والحُطيئة راوية زهير [2].

ثم روى هدبة بن الخشرم[3] شعر الحطيئة ، وإن كانت العلاقة المباشرة بينهما مجهولة ، ثم روى جميل [4]شعر هدبة ، وإن كنا لا نعرف عن علاقتهما المباشرة إلا لمحة عابرة عن زيارة قام بها جميل لهدبة في سجنه ، ومحاولته التودد إليه بهدية ردها هدبة ، لأن جميلاً كان قد هجا بني عامر قوم هدبة[5] .

ثم كان كُثيَر راوية جميل [6]، وتابعه ، وتلميذه [7]، وكان كثير معترفاً بأستاذيته ، مقراً بفضله في رسوخ قدمه في الشعر ، يقول ناسباً الفضل إليه (هل علم الله ما تسمعون – أي شعره الخاص – إلا من جميل) [8].

وقد قيل إن كُثيراً هو آخر الفحول الذين جمعوا بين الشعر والرواية ، كما كان خاتم الشعراء الرواة من سلسلة عبيد الشعر [9].

([1]) الأغاني ، ج10 ، ص276 .
([2]) الأغاني ،ج2 ، ص583 وعن رواية الحطيئة شعر زهير وكعب معاً انظر : السابق ج18 ، ص6358 ، 6359 ، 6521 ، 6526 ، الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق : محمود أحمد شاكر ، بيروت ، دار الثقافة ، ط3 ، 1983 م ، ج1 ، ص156 ، 322 .
([3]) ينظر الأغاني ج12 ، ص254 : 274 ، والشعر والشعراء ج2 ، ص691 : 695. ينظر شعر هدبة بن الخشرم ، ص5 .
([4]) وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس ، ج4 ، بيروت ، دار الثقافة ، ص366 : 371 ربي ، ج1 ، ص194 ، 195 .
([5]) عن سبب هجاء جميل لأحد بني عامر لتفضيله أبا منافس لجميل علي أبي جميل ، وما تبع ذلك من الجفوة بين جميل وهدبة ، ينظر الأغاني ج8 ، ص2882 : 2885 ، وقد وردت به القصة مفصلة .
([6]) ترجمة كثير –الأغاني ج9 ص 3123 : 3159 ، ج12 ، ص 4340 : 4358 ، ج15 ، ص 5618 : 5621 ، وينظر وفيات الأعيان ، ابن خلكان ج1 ص106-113
([7]) عن انضمام جميل إلى سلسلة الرواة ، وتتلمذ كثير عليه ، وروايته شعره الأغاني ج8 ، ص2837 ، 2838 ، 2843 ، وج21 ، ص273 ، ينظر تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم جابر ، القاهرة ، دار المعارف ، ط2 ، 1977 ، ج1 ، ص195 .
([8]) الأغاني ، ج8 ، ص2838 .
([9]) ينظر الأغاني ، ج21 ، ص254 .

جميل بثينة

هو أبو عمرو ، جميل بن عبد الله بن معمر العذري [1]، يُعرف بجميل بثينة ، شاعر مقدم فصيح ، من قبيلة قضاعة ، وكانت أمه من جذام ، الساكنين الجزء الشمالي من طريق المدينة إلى الشام [2].

من الصعب تحديد متى ولد هذا الشاعر ، ولكن المصادر التاريخية تشير إلى أنه كان في عهد معاوية بن أبي سفيان (40-60 هـ) شاباً ومعروفاً بحبه لبثينة ، وهذا دليل أنه لم يكن قبل العشرين سنة حينئذ ، أما وفاته فوقعت في عام (82 هـ) في خلافة عبد الملك بن مروان ، ولم يتصل جميل بالسياسة اتصالاً وثيقاً وإن ظهر في بعض الأحوال مع مروان بن الحكم وغيره من كبار رجال بني أمية [3].

اشتهر جميل بحبه (لبثينة بنت حيا بن ثعلبة) وأصبح ملاحقاً من أهلها الذين رفضوا تزويجها له ، فكان يأتيها في غفلة من أهلها حتى تربصوا به ليقتلوه ، فاستخفى ثم هرب إلى مصر ، فأكرمه واليها عبد العزيز بن مروان وأمر له بدار أمضى فيها بقية حياته [4].

يُعد جميل بثينة من كبار شعراء العصر الأموي ، بل وشعراء العربية فهو شاعر مقدم جامع للشعر والرواية ، وكان راوية للشاعر هدبة بن الخشرم وعُرِفتْ مكانة جميل في الشعر كما أقرّها كثير من جمهور عصره [5].

شعره :

يقول حسين نَصَّار محقق الديوان ، « يتميز شعر جميل بثينة بأنه فطري يتحلى بالبساطة والسذاجة ،وحرارة العاطفة وصدقها وعذوبة العبارة وحلاوتها ، وتوافر التنظيم الموسيقي حتى غنى منه تسعة وعشرون صوتاً » [6].

([1]) ينظر الأغاني ، ج8 ، ص90 .
([2]) ينظر الشعر والشعراء ، ج1 ، ص346 .
([3]) ينظر: ديوان جميل ، تحقيق : حسين نصار ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ص65.
([4]) ينظر : وفيات الأعيان ، ج1 ، ص366 ، والبغدادي ،خزانة الأدب ، للبغدادي ، بيروت ، دار صادر ، لا.ت ، ج1 ، ص397 .
([5]) ينظر: عبد الله التطاوي ، أشكال الصراع في القصيدة العربية الجزء الثاني عصر بني أمية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1992 م ، ص4851 .
([6]) ينظر ديوان جميل ، ص7 .

كُثير عزّة

هو كثير عبد الرحمن بن الأسود بن مليح الخزاعي ، وأمه جمعة بنت الأُشيم خزاعية [1]، واشتهر بكثير عزة ، والمشهور في اسمه التصغير المحبب (كُثير) بضم الكاف ، ولعل هذا يعود إلى تسمية أهله له للتحبب ثم تحول هذا التحبب على ألسنة الناس إلى حقيقة[2] ، وربما يكون هذا التصغير للتحقير أو التصغير كما يرى ابن خلكان الذي يقول : « وإنما صُغِر ، لأنه كان حقيراً شديد القصر » [3].

أما عن مولده فيرجح أنه ولد سنة (23 أو 24 هـ) ومات والده وكُثير مازال صغيراً فتكفل بتربيته عمه ، أما عن وفاته فمن المؤكد أنه توفي سنة (105 هـ) في آخر خلافة يزيد بن عبد الملك عن عمر يناهز واحداً وثمانين عاماً [4].

من الأمور والعوامل التي جعلت (كثيراً) من الشعراء البارزين ومن أبرز شعراء الغزل العذري حبه لعزة ، بنت (حُميل) بن حفص من بني حاجب ، وهي كنانية النسب ، وأبوها يكنى بأبي بصرة الغفاري المُحّدث [5]، وقد اشتهرت عزة بجمالها بخلاف كثير وقد أطلق عليها الناس (الحاجبية) نسبة إلى جدها الأعلى [6].

أما عن شعر كثير وخصائصه أو سماته فإن معظم النقاد والباحثين يجمعون على أن شعر كثير يتميز بجودة فنية عالية وإن لم تكن بالدرجة نفسها التي كان جميل بثينة يحظى بها « ويُعد كثيراً واحداً من أقطاب مدرسة البداوة الغزلية التي تعد امتداداً لتيار الغزل منذ العصر الجاهلي مثل المرقشين الأصغر والكبر ، وعنترة ، وعبد الله بن عجلان وغيرهم » [7].

وقد ترك كُثير رصيداً شعرياً لفت نظر البيئة النقدية على اختلاف اتجاهاتها ودخل شعره في إطار التقويم لديها فتعددت حوله الأحكام بين الإعجاب به ، بما يرفعه إلى درجة راقية حتى يُدرج اسمه ضمن كبار الشعراء في الجاهلية والإسلام

([1]) ينظر الأغاني للأصفهاني ، ج9 ، ص3 والموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، القاهرة ، مطبعة السلفية ، ط2 ، 1385 ، ص138 .

([2]) ديوان كُثير عزة ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، دارؤ الثقافة ، 1971 م ، ص10-11 .

([3]) وفيات الأعيان ، ج3 ، ص270 .

([4]) ينظر معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ، مطبعة القدسي 1354 هـ ،242 .

([5]) ينظر : الأغاني للأصفهاني ، ج9 ، ص24 .

([6]) ينظر : خزانة الأدب ، للبغدادي ، ج2 ، ص381 .

([7]) عبد الله التطاوي ، أشكال الصراع في القصيدة العربية ، الجزء الثاني ، عصر بني أمية ، ص551 .

ومن النقد ما وضعه في الطبقة الثانية زمن شعراء الإسلام ، ومع هذا التعدد تظل مكانته رهناً بإثارة الجدل حولها حتى شغلت البيئة الأدبية والنقدية مما يضعه في مصاف كبار شعراء العصر الذين أسهموا في إثراء الحركة الشعرية فيه من ناحية ، وشاركوا في وجود مدرسة تراثية لها دورها في موضوع الغزل والصنعة الفنية من ناحية أخرى[1] .

([1]) المرجع نفسه ، ص552 .

الصورة لدى عبيد الشعر :

تمثل الصورة الشعرية « سنحة جمالية نستحضر فيها لغة الإبداع ، الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة تمليها قدرة الشاعر وتجربته وفق تعادلية فنية بين طرفين هما : المجاز والحقيقة دون أن يستبد طرف بآخر » [1].

« كما أن الصورة الشعرية تعبير ذاتي ، وخلق فني تبدعه مخيلة الفنان التي لا ترى الكون إلا من خلال مرآة الذات ولا تعكس الرؤية إلا ممتزجة متفاعلة بوجدان الشاعر الذي يبصر عالمه الداخلي أكثر من بصره بواقعه الخارجي » . [2]

الصورة الفنية في عصر بني أمية :

" كان الشاعر قديماً ينزع نزعة حسية في فهم الجمال وتصويره ، وهذه النزعة الحسية كانت تفرض نفسها على الصورة الشعرية ، وهي التي بدورها تكون تجربة معاشة على أرض الواقع ، وحين نعثر على صورة فإننا نعثر من خلالها على تجربة معاشة حقاً ، مما يوضح أن الشاعر كان قد رأى أو أدرك ما استطاع أن يتخيله وحين يصور الشاعر فإنه ينطلق من حادثة معينة جياشة ، أو منظر بديع ، أو إحساس مرهف ، أو فكرة ما ، وفي كل حالة لا يصوغ الصورة من فراغ " [3] .

يتحدث الجاحظ [4]عن الصورة فيقول : " إنما الشعر صناعة وضرب من النسج ، وجنس من التصوير " [5] .

فهو يرى أن الشعر في النهاية جنس من التصوير ، وليس التصوير نفسه ، وعنده أن الشاعر المبدع هو الذي يجيد ذلك لأن المعاني في رأيه مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، فالعبرة عنده تكمن في الصياغة الفنية التي يستطيع الشاعر أن يصوغ بها قصيدته .

وبالنظر إلى ما ذكره الجاحظ نلمس أنه يأتي بالتصوير مرادفاً للصنع فيصبح الفعل صَورَ مرادفاً للفعل صنع ، وتصبح كلمة الصورة مرادفة للشكل .

([1])الصورة الفنية معياراً نقدياً ، عبد الإله الصائغ ، القاهرة ، دار الفاندي للطبع والنشر ، لا . ت ، ص137 .
([2])شعر ناجي الموقف والأداة ، طه وادي ، القاهرة ، دار المعارف ، ط3 ، 1994 م ، ص81 .
([3]) الصورة في شعر مسلم بن الوليد ، عبد الله التطاوي ، نشر دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة سنة 1997 ص 26 .
([4]) الجاحظ هو : أبو عثمان عمر بن محبوب ، الأديب المشهور ، من كتبه الحيوان ، البخلاء ، البيان توفي سنة 225 هـ .
([5]) الحيوان للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون الطبعة 2 ، دار المعارف مصر سنة 1965 ص 108

وفي المقابل يظهر لنا ابن طباطبا العلوي[1] (ت 322 هـ) الصورة بوجهين اثنين هما وجه الشبه في الهيئة والشكل ، وملائمة معاني الشعر لمبانيه فيقول : " من الواجب على صانع الشعر أن يصنعه صنعة متقنة لطيفة مقبولة حسنة ، مجتلبة لمحبة السامع له والناظر بعقله إليه .... ليُسوي أعضاءه وزناً ويعدل أجزاءه تأليفاً ، ويُحسن من صورته إصابةً " [2] .

فالشاعر لا يعنى بتصوير ما هو كائن فعلاً ، وإنما يهتم بتصوير ما ينبغي أن يكون أو بعبارة أخرى لا يصور الحقيقة الحرفية ، وإنما يقدم لها مقابلاً حياً أدخل في باب الحقيقة نفسها[3]

وبالرغم أن مصطلح الصورة كان غائباً في الشعر العربي القديم بالمفهوم الحديث إلا أن مقاييسه كانت موجودة في النقد .

وقد تمثل الصورة الشعرية إحساساً داخلياً أو خارجياً وذلك مثل (الجوع والعطش) ، أو توتراً في العضلات بالنسبة للإحساس الداخلي أو مثل الصور والرائحة والمذاق أو تجربة ملموسة بالنسبة للإحساس الخارجي [4].

إذن الصورة الشعرية هي الأسلوب الذي يتم به التعبير عن مضمون القصيدة ، فالصورة « في أساس تكوينها شعور وجداني غامض بغير ملامح ، تناوله خيال المؤلف فحدده وأعطاه شكله ، أي حوله إلى صورة مجسدة » [5]. ولاشك أن التصوير هو مادة الشعر ، وهو ما يميز الشعر في كل اللغات الحية على مرَّ العصور ، فالشعراء « لا يعبّرون عن الحقائق كما هي ، بل يعرضونها في شكل أشباح وأطياف ، وتؤثر فينا هذه الأشباح والأطياف بأكثر مما تؤثر فينا الحقائق نفسها ، إذا نراها مجسمة تحت أعيننا فيزداد إحساسنا بها ، ويزداد إدراكنا لها ، ونشعر كأنها تنبع من دواخلنا نحن »[6] . فالتصوير في الشعر هو عملية ضبط للوجود الظاهر والوجود

([1]) ابن طباطبا هو : محمد بن أحمد بن القاسم العلوي ، شاعر وعالم بالأدب مولده ووفاته بأصفهان توفي سنة 322هـ . ينظر : الأعلام خير الدين الزركلي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط4، 1979 م ، ص 308

([2]) عيار الشعر ابن طباطبا ، تحقيق طه حجازي ومحمد زغلول سلام ، نشر المكتبة التجارية القاهرة 1956 م ، ص5

([3]) محمود الربيعي ، في نقد الشعر ، ط4 ، القاهرة ، دار المعارف ، 1977 م ، ص40 .

([4]) المرجع نفسه ، ص7 .

([5]) ساسين عساف ، الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس ، بغداد ، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1982 ، ص26

([6]) شوقي ضيف ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، القاهرة ، دار المعارف ، ط6 ، د.ت ، ص229.

الباطن وجعل هذه العوالم تدرك بالحس ، بالعقل ، بالرؤيا ، مستمداً الصورة التاريخية من البيئة بعد أن يضفي عليها ألواناً من الخيال الفني ، كما تؤدي الوظيفة الاجتماعية الناقدة البناء للصورة الكاملة .

وتبدو أهمية الصورة الشعرية إلى خصوصيتها في نقل المعنى المُراد التعبير عنه ؛ حيث يعيد المبدع – في إطارها – خلق المعاني المبتذلة التي يضطرب بها الواقع ، ويصوغها في ثوب فني ، فتكون مفجّرة لحلم شاعري ؛ وتصير أشد اعتلافاً بنفس المتلقي ، وأقوى تأثيراً فيه . فالمعاني المجردة – بما تتسم به من جفاف وابتذال – تقف عند حدود دلالاتها الوضعية التي تخلو معها من أية قيمة فنية ، ولذا فهي ليست مجالاً للتمايز والتفاضل بين المبدعين ؛ إذ يستوي في استعمالها العامة والخاصة على حد سواء ، وهنا تبرز قدرة الصورة الشعرية – باعتبارها استخداماً خاصاً للمبدع – في إكساب معانيه نوعاً من الثراء والدينامية والتميز ، « فالأصل في عملية التصوير ، التي تُعد دعامة العمل الفني ، تحقيق استجابة نفسية لدى المتلقي تبدو بعيد المنطلق .

وبما أن الخيال أداة الصورة الفنية فلا يصح دراستها بمعزل عن الخيال الشعري ، ذلك أن الخيال مصدر الصورة الخصب ، ورافدها القوي ، وسر الجمال فيها ، كما أن العلاقة بين الصورة والعاطفة علاقة وثيقة ، فعاطفة الشاعر في قصيدته إنما تكمن في صوره ، بل إن الصورة بأشكالها ، هي الوسيلة التي يعتمدها الشاعر لتجسيد شعوره ، ذلك الشعور الذي يمكنه من أن يفطن له سواه ، من معاني الكلام وأوزانه ، وتأليف المعاني ، فإذا لم يكن عند الشاعر معنى جديد يخترعه أو ألفاظ عذبة يبتدعها ، مبتعداً بها عن الحشو والتكلف الممجوج ، أو نظم جميل ، قوامه السلاسة والانسيابية ، « كان اسم الشاعر مجازاً لا حقيقة ، ولم يكن له إلا فضل الوزن » [1] .

وفي هذه الدراسة سوف تتطرق الباحثة إلى الصورة الشعرية الفنية لدى عبيد الشعر هدبة بن الخشرم وجميل بثينة وكُثير عزة من خلال كل ما يتعلق بالصورة من خلال مصادرها وعناصرها وسماتها ووظيفتها ، وذلك بالشرح والتحليل والنقد لدواوينهم الشعرية .

([1]) القيرواني : ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ج1 ، ص96 .